حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

الأدلة التجريبية على البعث في ضوء سورة البقرة دراسة موضوعية

إعداد

الدكتورة/ أسماء محمد عبد العزيز إمبابي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

"الأدلة التجريبية على البعث في ضوء سورة البقرة"

دراسة موضوعية

أسماء محمد عبد العزيز إمبابي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الالكتروني: asmaaalgamal917@gmail.com

الملخص:

تعد قضية البعث من أهم قضايا العقيدة، لأن الإيمان بها من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر الذي جاء في جملة عقائد المسلمين، وإنكار هذه العقيدة يخرج الإنسان من ملة الإسلام، ولذلك كانت النصوص من الكتاب والسنة مستفيضة في إثبات هذه العقيدة، وبيان أهميتها، وتكفير منكرها إذا كان متعمداً عالماً بالتحريم، ولما كانت هذه الأدلة تتعلق بأمر غيبي وهو استبعاد حصول بعث الأجساد مرة أخرى بعد أن فنيت وصارت عظاما، ضرب لهم القرآن الكريم في سورة البقرة أمثلة حقيقة مشاهدة في الدنيا، فأحيا بعض الخلائق، ليكون دليلا وبرهانا بينا على حقيقة وقوعه في الآخرة، ومن كان قادرا على إيقاعه في الدنيا، فهو في الآخرة أقدر، وقد تناولت هذه الأمثلة بالتوضيح والبيان.

الكلمات المفتاحية: الأدلة التجريبية، البعث، سورة البقرة، دراسة موضوعية.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

"Experimental evidence for resurrection in light of Surat Al-Baqarah" dirasuh mawdueayh

Asmaa Mohamed Abdel Aziz Embaby
Department of Interpretation and Qr'anic Sciences college of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura.

Summary:

The issue of resurrection one of issues of faith because of Muslimes . Denying this belief takes a person of the fold of Islam. Therefor, theQr'an and Sunnah are abundant in proving this belief, explaining its importance, and declaring those who deny it an infidel.

Since this evidence relates to amatter of the unseen, which is the exclusion of the resurrection of the bodies again after they have perished and become bones, theQr'an gave them experimental examples in Surat Al-Baqarah of the possibility of resurrection and its occurrence, which no sane person would doubt. I have

explained and clarified these examples.

Key words: experimental evidence, resurrection, Surat Al-Baqarah, dirasuh mawdueayh.

مقدمة

الحمد لله الكريم الوهاب، منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، ومسبب الأسباب، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بأفضل كتاب لفصل الخطاب، وصلّى الله وسلَّم وبَارك عليه وعلي آله الأنجاب، وأصحابه الأحباب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب . أما بعد:

فإن أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفا ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها(١).

لأجل هذا فقد جعل الله لأوليائه إرْثًا في كتابه، وزادًا فيه وهِمَّةً بالكشف والبيان والبحث والتفسير، فدوّن كلُّ ذي علمٍ فيه جهده، ونقّح كلُّ ذي بصيرةٍ فيه فهمَه، ولا يزال العلماء في كُلِّ عصر ومصرٍ ينهلون من القرآن وعلومه ويبينون للناس ما فهموا منه على قدر طاقتهم البشرية.

وأحمد الله وأشكر فضله أن كان لي شرف المشاركة بهذا البحث الذي يتناول قضية البعث التي هي من أهم قضايا العقيدة لأن الإيمان بها من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر، ونظراً لأهمية هذه العقيدة فقد تنوعت الأدلة التي تناولت إثبات هذه القضية ويأتي هذا البحث ليعرض لبعض هذه الأدلة التي تناولتها سورة البقرة ويعرض لتفسيرها وبيان

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣/١) للبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

وجه الدلالة فيها على إمكان البعث ووقوعه سائلة المولى ﷻ أن يوفقني في هذا العمل، وأن يذلل لي الصعاب، وأن يعصمني من الزلل، وأن يجعل هذا العمل لوجهه مخلصاً، وأن يجعله من الزيغ خالصاً، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع:

قد دفعني إلي اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١-أن يكون لي عمل متواضع أُسهم به قدر طاقتي في خدمة كتاب الله ﷻ، والقيام ببعض الواجب نحو هذا الكتاب الكريم الذي يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير، ويحقق السعادة للناس في دنياهم وأُخراهم.

٢ – سبق القرآن الكريم لغيره في بيان الدليل التجريبي وتوظيف التجربة في الجانب العقدي.

٣ – إثراء المكتبة القرآنية بمثل هذا البحث، وجعله في متناول أهل العلم .

٤ – العمل على إخراج هذا البحث يستلزم الاطلاع على مجموعة كبيرة في مختلف العلوم، وهو ما يوفر فرصة عظيمة لتنمية المعارف.

خطة البحث والدراسة:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من:

مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية متنوعة.

أولاً: المقدمة وتشتمل على:

١ – أسباب اختيار الموضوع.

٢ – خطة البحث والدراسة.

٣ – الخطوات التي سرت عليها في هذا البحث.

ثانيـاً: التمهيد ويشتمل على:

١ – التعريف بالتفسير الموضوعي.

٢ – التعريف بسورة البقرة.

المبحث الأول: التعريف بالبعث والأدلة التجريبية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والشرعية للبعث.

المطلب الثانى: التعريف بالدليل التجريبي وسر اهتمام السورة الكريمة به.

المبحث الثاني: الأدلة التجريبية التي أقامها الله تعالى دليلاً على إمكـان البعـث في سـورة البقرة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بعـث طـالبى رؤيـة الله تعـالى مـن قـوم موسـى عليه السلام بعـد أخـذ الصـاعقة عقابـاً لهم.

المطلب الثانى: إحياء القتيل بالضرب ببعض البقرة.

المطلب الثالث: إحياء الخارجين من ديارهم الفارين من القتال بعد إماتتهم.

المطلب الرابع: بعث المار على القرية الخاوية بعد موته.

المطلـب الخـامس: إحيـاء الطيـور الأربعـة لإبـراهيم عليه السلام بعـد ذبحهـن وتقطيـع أجسادهن.

ثالثـاً: الخاتمة: وتشتمل على:

١ – أهم النتائج التي أتوصل إليها من خلال البحث.

٢ – أهم التوصيات التي أوصى بها.

٣ – الفهارس: سوف يتضمن البحث مراجع وفهارس علمية متنوعة.

الخطوات التي سرت عليها في هذا البحث:

أما الطريقة التي سرت عليها في كتابة هذا البحث فقد قمت بجمع الآيات محل الدراسة من سورة البقرة ثم أخذت في صياغة البحث بالالتزام بما يلى:

١ – عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٢ – تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصيلة، وتحقيق نسبتها إلى النبي ﷺ من حيث الصحة والضعف – ما أمكن–.

٣ – التعريف بالفرق والأماكن والبلدان الواردة في البحث من كتبها المعتمدة.

٤ – توضيح الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية من مصادرها الأصلية.

٥ – أضبط بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

٦ – إذا نقلت من المرجع لأول مرة، أكتب اسم المرجع، واسم مؤلفه، واسم المحقق إن وجد ومكان الطبع، وسنة الطبع إن وجد، ثم إذا نقلت منه مرة أخرى فلن أذكر سوى اسم الكتاب كاملاً أو مختصراً، ورقم الجزء والصفحة.

٧ – أعتمد في بحثي على طبعة واحدة لكل كتاب – غالبًا – والأصل ألا أعدد الطبعات إلا لفائدة.

٨ – الالتزام في الكتابة بقواعد الإملاء إلا ما كان من آيات قرآنية فأثبتها حسب رسم المصحف.

٩ – ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على:

أولًا: التعريف بالتفسير الموضوعي.

ثانيـًا: التعريف بسورة البقرة.

تعريف ﴿التفسير الموضوعي﴾ لغة واصطلاحًا:

(التفسير الموضوعي) اصطلاح اشتهر بين الباحثين والمفكرين والدارسين في العصر الحديث، ولم يشتهر هذا النوع عند المفسرين السابقين في القرون الماضية، وهذا النوع من التفسير له أهمية خاصة، ورسالة عظيمة يؤديها، ويتألف مصطلح (التفسير الموضوعي) من جزأين ركبا تركيبا وصفيـًا فلا بد من تعريف الجزأين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منها.

أولاً: تعريف كلمة (التفسير):

التفسير في اللغة:

يطلق علماء اللغة كلمة (التفسير) على معنى الإيضاح والتبيين مطلقـًا إذ إنَّ مادة الفاء والسين والراء تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه.(١)

و (التفسير) مأخوذ من الفسْر وهو الكشف والبيان يقال: فَسَرتُ الشيء فسْرا من باب ضَرَب بينته و أوضحته و التثقيل مبالغة.(٢)

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة – (٤/ ٥٠٤) – مادة (فسر) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياالمحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر – الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٧٢) – باب الفاء – لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

و (الْفَسْرُ) الْبَيَانُ وَبَابُهُ ضَرَبَ وَ (التَّفْسِيرُ) مِثْلُهُ، وَ (اسْتَفْسَرَهُ) كَذَا سَأَلَهُ أَنْ (يُفَسِّرَهُ)، واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي والفَسْر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التَّفْسِرةُ وقيل: التَّفْسِرةُ البول الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل[1] فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المُفسر يكشف عن شأن الآية، وقصصها، ومعناها، والسبب الذي أنزلت فيه[2].

ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق تقول: فَسَرْتُ الفرس عَرّيْتُه لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري.[3]، ومن هذا يتبين أن التفسير يستعمل في الكَشْف الحسي، وفي الكشْف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول.[4]

---

(١) ينظر: مختار الصحاح – (ص: ٥١٧) لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، تحقيق: محمود خاطر، ولسان العرب (٥/ ٥٥) – مادة (فسر) لمحمد بن مكرم بن منظورالأفريقي المصري – الناشر: دار صادر – بيروت– الطبعة الأولى.

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٤٧) لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفي: ٧٩٤هـ) –المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م– الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦) لأبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ٧٤٥هـ) – المحقق: صدقي محمد جميل– الناشر: دار الفكر – بيروت–الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٤) التفسير والمفسرون (١/ ١٢) للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفي: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

التفسير في الاصطلاح:

أما التفسير في اصطلاح المفسرين فهو وإن كان فيه معنى الإيضاح والتبيين كما ذكر إلا أن المفسرين يقيدون هذا الإيضاح بشيء معين وهو القرآن الكريم، وقد عرفوه بتعاريف كثيرة مختلفة من ناحية اللفظ متحدة من جهة المعنى والهدف، ومن هذه التعريفات:

١ – عرفه أبو حيان: بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك.(١)

٢ – وعرفه الزركشي فقال: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.(٢)

٣ – وعرَّفه الزُّرقاني بقوله: " علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطَّاقة البشرية"(٣).

٤ – وعرفه بعضهم فقال: التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٣).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٣٣) لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة: الثالثة.

ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها.[١]

وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث فيه عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.

ثانياً: تعريف كلمة (موضوعي):

كلمة (موضوعي) نسبة إلى (موضوع) مأخوذٌ من وضع بمعنى أَثْبَتَ وألزم، ووضع الشيء في المكان أثبته فيه، والإبل وضيعةٌ: رَعَتِ الحَمْضَ حَوْلَ الماءِ ولم تَبْرَحْ، كأَوْضَعَتْ، فهي واضِعَةٌ وواضِعٌ ومُوضِعَةٌ. ووَضَعْتُها: أَلْزَمْتُها المَرْعَى، فهي مَوْضوعَةٌ.[٢] و (الموضوع) المادة التي يَبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[٣] وقال الجرجاني (الموضوع): هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن، وموضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبدن الإنسان لعلم الطب؛ فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ) – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

(٢) ينظر: لسان العرب (٨/ ٣٩٦) – مادة (وضع) لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصريالناشر: دار صادر – بيروت– الطبعة الأولى، و القاموس المحيط (ص: ٧٧١) باب (العين) لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي: ٨١٧ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(٣) المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٠) – باب: (الواو) لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي: ٨١٧هـ) –تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة–الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

والمرض، وكالكلمات لعلم النحو؛ فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء.[١]

مما سبق يتبين لنا أن أصل معنى كلمة (موضوع) الشيء الذي أثبت وألزم في مكان لا يبرحه، أو القضية المحددة التي يلتزم المتكلم أو الكاتب بها لا يبرحها. وهذا المعنى ملحوظ في هذا اللون من التفسير حيث إنه يلزم المفسر الارتباط بالموضوع الذي التزم به لا يتعداه إلى غيره حتى يفرغ منه.

ثالثـًا: بعد تعريف جزأي التفسير الموضوعي يمكن تعريف مصطلح "التفسير الموضوعي" بعد أن أصبح علمًا على لون من ألوان التفسير، وقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له منها:

١ – ما ذكره الكومي: أنه جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.[٢]

٢ – وعرفه الدكتور عبد الستار بأنه: علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط

---

(١) التعريفات (ص: ٢٣٦) – باب (النون) –لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي (ص: ١٦) للدكتور أحمد الكومي، د. محمد أحمد يوسف سنة النشر ١٤٠٢هـ، والتفسير والمفسرون في العصر الحديث – (١/ ٦٤٦) – للأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس– الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن–ا لطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع.[١]

٣ - وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر، ولعل التعريف الأخير هو الأرجح، لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسين، والتعاريف السابقة يغلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي.[٢]

التعريف بسورة البقرة:

تسميتها:

كذا سميت هذه السورة سورة البقرة في المروي عن النبي ﷺ وما جرى في كلام السلف، فقد ورد في «الصحيح» عن السيدة عائشة رضى الله عنها قَالَتْ: (لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَامَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ)[٣].

وجه تسميتها بهذا الاسم:

أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، لتكون آية، ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره. وقال ابن عاشور: وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزاً لها عن سور "الم " من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما جعلوا تلك

---

(١) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي (ص: ٢٠) للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد- الناشر- دار التوزيع والنشر الإسلامية- ١٩٩١م/ ١٤١١هـ.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ١٦) لمصطفي مسلم - الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) صحيح البخاري ـ (٤/ ١٦٥١) - [ر٤٤٧] - كتاب: التفسير- باب: سورة البقرة، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.

الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها نحو: طه، ويس، وص.

مكان ووقت نزولها:

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق، وهي أول ما نزل في المدينة، في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية.

ترتيب نزولها:

عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران.

عدد آياتها:

عدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة، والخلاف لفظي لا ثمرة له، والنص واحد، والاختلاف في تحديد الفواصل، أوعد البسملة أو الحروف المقطعة آية أو لا.[1]

مناسبتها لسورة الفاتحة:

هناك مناسبة ظاهرة بين السورتين، لأن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالا إجماليا، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١/ ٢٠١) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

وتوجيهات.[١]

فضلها:

ورد في فضل سورة البقرة أحاديث كثيرة منها:

ما ورد عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - ﷺ -: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[٢].

وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ»[٣] قال القرطبي: وهذه السورة فضلها عظيم، وثوابها جسيم، ويقال لها فسطاط القرآن، وذلك لعظمها وكثرة أحكامها ومواعظها.[٤]

---

(١) التفسير الوسيط (١/ ٢٧) للإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي- الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ (٤/ ١٩١٤) [ر ٣٧٨٦] - كتاب: فضائل القرآن - باب: فضل سورة البقرة

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (١/ ٧٤٧) قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه- (ر/٢٠٥٧) - باب: أخبار في فضل سورة البقرة-لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفي: ٤٠٥هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

(٤) تفسير القرطبي - (١/ ١٩٧) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - تحقيق: هشام سمير البخاري-الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

من أغراضها:

(١) دعوة الناس جميعا إلى عبادة ربهم، وعدم اتخاذ أنداد له.

(٢) ذكر الوحى والرسالة، والحجاج على ذلك بهذا الكتاب المنزل على عبده، وتحدى الناس كافة بالإتيان بمثله

(٣) ذكر أُسّ الدين وهو توحيد اللّه.

(٤) إباحة الأكل من جميع الطيبات.

(٥) ذكر الأحكام العملية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأحكام الصيام، والحج والعمرة، وأحكام القتال والقصاص.

(٦) الأمر بإنفاق المال في سبيل اللّه.

(٧) تحريم الخمر والميسر والربا

(٨) معاملة اليتامى ومخالطتهم في المعيشة.

(٩) بيان أحكام الزوجية من طلاق ورضاعة وعدة.

(١٠) بيان أحكام الدَّين من كتابة وإشهاد وشهادة وحكم النساء والرجال في ذلك.

(١١) وجوب أداء الأمانة.

(١٢) تحريم كتمان الشهادة.

وعلى الجملة فقد فصلت فيها الأحكام، وضربت الأمثال، وأقيمت الحجج، ولم تشتمل سورة على مثل ما اشتملت عليه.[١]

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (٣/ ٨٩) لأحمد بن مصطفي المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابى الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

المبحث الأول
التعريف بالبعث والأدلة التجريبية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والشرعية للبعث.

المطلب الثاني: التعريف بالدليل التجريبي وسر اهتمام السورة به.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والشرعية للبعث.

البعث في اللغة:

(الْبَعْثُ) الْإِثَارَةُ يُقَالُ بَعَثَ النَّاقَةَ فَانْبَعَثَتْ أَيْ أَثَارَهَا فَثَارَتْ وَنَهَضَتْ وَمِنْهُ يَوْمُ الْبَعْثِ يَوْمَ يَبْعَثُنَا اللهُ تَعَالَى مِنْ الْقُبُورِ (وَبَعَثَهُ) أَرْسَلَهُ وَمِنْهُ ضُرِبَ عَلَيْهِمْ (الْبَعْثُ) أَيْ عُيِّنَ عَلَيْهِمْ وَأُلْزِمُوا أَنْ يُبْعَثُوا إلَيَّ الْغَزْوِ وَقَدْ يُسَمَّى الْجَيْشُ (بَعْثًا) لِأَنَّهُ يُبْعَثُ ثُمَّ يُجْمَعُ فَيُقَالُ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ الْبُعُوثُ أَيْ الْجُيُوشُ[1] والبَعْثُ: الإرسالُ، كبعث الله من في القبور. وَبَعَثْتُ البعيرَ أرسلتُه وحللت عِقالُه، أو كان باركًا فَهِيجْتُهُ[2] وبَعَثهُ و ابتَعَثَهُ بمعنى أرسله فانْبعَثَ و بَعَثهُ من منامه أهبه وأيقظه وبعث الموتى نشرهم.[3]

وعرفه الراغب الأصفهاني بأنه: إرسال المبعوث عن المكان الذي فيه، لكن فرق بين تفاسيره بحسب اختلاف المعلق به، فقيل: بعثت البعير [من] مبركه، أي: أثرته، وبعثته في

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٦) - مادة [الْبَاءُ مَعَ الْعَيْنِ] - لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبوالفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفي: ٦١٠هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي.

(٢) العين (٢/ ١١٢) باب العين والثّاء والباء معهما - لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

(٣) مختار الصحاح ـ (ص: ٧٣) مادة (بعث)

السير، أي: هيجته، وبعث الله الميت: أحياه، وضرب البعث على الجند إذا أمروا بالارتحال، وكل ذلك واحد في الحقيقة، وإنما اختلف لاختلاف صور المبعوثات.(١)

مما سبق يتبين لنا أن البعث في اللغة يأتي بمعنى الإثارة، والإرسال، والإحياء.

البعث في الاصطلاح:

يطلق ويراد به: إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء(٢).

فالبعث كما قال ابن كثير: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة.(٣)

وعرفه الإمام الرازي فقال: البعث عبارة عن جمع الأجزاء بعد تفريقها.(٤)

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٩٩): لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفي: ٥٠٢هـ) الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٦٩١) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: ٣١٠هـ- تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى- الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١، وتفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٤٨) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي: ٥٤٢هـ) - المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- والبحر المحيط في التفسير (١/ ٣٤٣) لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ٧٤٥هـ- المحقق: صدقي محمد جميل- الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٥) .

(٤) ينظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين (ص: ٥٥٥) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري =

ومما يعبر به عن البعث في القرآن الكريم لفظ النشور كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾[1] أي وإليه تبعثون من قبوركم[2] ومما يعبر به عن البعث أيضًا لفظ المعاد كقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩﴾[3]، المراد بقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ الإعلام بالبعث أي كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت[4].

=

(المتوفي: ٦٠٦هـ) وبذيل الكتاب تلخيص المحصل لنصر الدين الطوسي- راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

(١) [الملك: ١٥] .

(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٣٢٠) .

(٣) [الأعراف: ٢٩] .

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٣٩٢) .

المطلب الثاني

التعريف بالدليل التجريبي وسر اهتمام السورة به

تعريف الدليل التجريبي:

الدليل التجريبي هو: الدليل القائم على دراسة وتفسير المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال مراقبة وتوثيق سلوك وأنماط معينة أو المعلومات التي يمكن جمعها من خلال التجارب أو بواسطة الحواس الخمس.

ويمكن تعريف الدليل التجريبي أيضاً بأنه: المعلومات المكتسبة عن طريق الملاحظة أو الاختبار، وهو طريقة أكثر تأثيرا لتأكيد النظريات سواء بإثبات صحتها أو نفيها.

ولذا يعرّف البحث التجريبي بأنه: أي دراسة تستمد استنتاجاتها من أدلة ملموسة يمكن التحقق منها، أو الدراسة التي تستخدم أدلة واقعية في التحقيق في تأكيداتها.[1]

أهمية المنهج التجريبي:

لقد كان للمنهج التجريبي أثر كبير في كشف الإعجاز القرآني وتقوية عقيدة المسلم، فلا شك أن الأمة المسلمة بتوجيه الإسلام هي التي أنشأت المنهج التجريبي في البحث العلمي، الذي قامت عليه كل نهضة أوروبا العلمية فيما بعد، فالمنهج التجريبي عند المسلمين نابعٌ من التوجيه الإسلامي الإيماني .. نابعٌ من مثل هذه التوجيهات: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[2]، ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾

---

(١) ينظر: مناهج البحث التربوي في مصادر التشريع (ص: ٢٠، ٢١) بتصرف لعبد الرحمن بن عبد الله الفاضل الطبعة- مايو ٢٠٠٦م، والمنهج التجريبي (ص: ٦.٣) بتصرف للباحثة/ ابتسام ناصر الطبعة- ١٤٣٤، ١٤٣٣ هـ.

(٢) [الإسراء: ٣٦]

وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]، ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[2].

وكانت هذه التوجيهات – التي حولت المسلمين من أمة لا اهتمام لها بالعلم في جاهليتها إلي أمة عالمة في كل فروع العلم المتاحة لها بحسب وقتها، وحولت العلم من الاتجاه النظري إلي الاتجاه العملي التجريبي – موجه إلي غايتين في آن واحد " الفكر في أيات الله في الكون للتعرف علي قدرته المعجزة من أجل إخلاص العبادة له وحده، والفكر في تلك الآيات للتعرف علي السنن الكونية الربانية لتحقيق معني الخلافة وعمارة الأرض.

فكان المنهج التجريبي بحق مفتاح النهضة العلمية لأن موضوعاته هي الوقائع الخارجية المشهودة، فهي لا تقتنص من العقل ولكنها تفرض نفسها من الخارج على العقل، ثم يقوم العقل بتفسيرها وتحليلها واستقراء جزئياتها واستنباط القوانين العامة منها.[3]

سر اهتمام سورة البقرة بالدليل التجريبي:

جاءت في سورة البقرة خمس قصص إحياء بعد الموت من أصل ستة في القرآن الكريم وهي نسبة كبيرة فهذه الكثافة لذكر قصص إحياء الموتى في سورة البقرة أمر لافت للنظر حقاً خاصة أن هذه القصص باستثناء الأولى وردت مرة أخرى في سورة النساء – لم يرد ذكرها في مواطن أخرى في القرآن الكريم، فلماذا هذا التكرار لقصص الإحياء في سورة البقرة؟ ؟

ولا بد لفهم ذلك أن ندرك الظرف التاريخي الذي نزلت فيه سورة البقرة فمعظم سورة

---

(١) [سورة الذاريات: ٢٠-٢١]

(٢) [سورة السجدة: ٢٧].

(٣) ينظر: مناهج البحث التربوي في مصادر التشريع (ص: ٢١).

البقرة نزل في أول العهد المدني، وكان لها أهداف كثيرة، ومن أهمها ثلاثة:

١ – أن المسلمين كانوا في بداية تكوين (الدولة الإسلامية) وهم في أمس الحاجة إلى المنهاج الرباني، والتشريع السماوي، الذى يسيرون عليه في حياتهم، سواء ما كان منها في العقائد، أو العبادات أو المعاملات.

٢ – محاجاة مشركي العرب المعاندين لإقامة هذه الدولة.

٣ – محاجاة اليهود لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة آنذاك، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم، والغدر، والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم على البشرية، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على نصف السورة الكريمة.(١)

إذا فهمنا هذه الأهداف أدركنا سبب تكرار قصص الإحياء في سورة البقرة وسر اهتمام السورة بقضية البعث وذلك لما يأتي:

١ – إيمان المسلمين بالبعث له أهميته القصوى في بناء الأمة الجديدة فاليقين في الوقوف بين يدى الله للحساب يوم القيامة سيرفع درجة التقوى ومن ثم يمكن للدولة أن تنجح في تطبيق شريعة الله بشكل أفضل فقضية الموت والبعث هي القضية الأولى في باب الإيمان، وهي الثغرة التي تنفذ منها رميات الشيطان إلى قلوب المؤمنين(٢).

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير بتصرف (١/ ١٢) – لمحمد علي الصابوني– دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن بتصرف (٢/ ٣٣١) للدكتور / عبد الكريم الخطيب، دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٢ – محاجاة الكفار بلفت النظر إلى قصص الإحياء أمر مهم جدا فالقادر على الإحياء والإماتة مستحق للعبادة، ولذا نجد في السورة نفسها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[١] فصار الكفر بالله بعد إحيائه للموتى أمرا عجيبا حقا.

٣ – تأتي القصص كتذكير مهم لبني إسرائيل بقوة الله تعالى، وقدرته على الإحياء بعد الموت، فهم يعرفون هذه القصص الخمس فكانت هذه القصص لإقامة الحجة عليهم ولعلهم يهتدون، فإن انفلات بني إسرائيل في الأساس كان لنسيانهم مسألة البعث ولذا قال لهم الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٢].

فإن مقصود هذه السورة هو إقامة الدليل على أن هذا الكتاب هدى ليُتَّبع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب فلذلك سميت بها السورة[٣].

إن هذا الاحتفال الكبير بهذه المسألة يثبت أنها ركن أساس في بناء الأمة الجديدة التي ينبغي عليه أن تتجنب أخطاء الأمة المستبدلة.

---

(١) [البقرة: ٢٨]

(٢) [البقرة: ٤٨]

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٥٥) لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفي: ٨٨٥ هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

المبحث الثاني

الأدلة التجريبية على البعث في سورة البقرة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بعث طالبي الرؤية جهرة بعد استيلاء الصاعقة عليهم.

المطلب الثاني: إحياء القتيل بالضرب ببعض البقرة.

المطلب الثالث: إحياء الخارجين من ديارهم الفارين من القتال بعد إماتتهم.

المطلب الرابع: بعث المار على القرية الخاوية بعد موته.

المطلب الخامس: قصة إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه في كيفية إحياء الموتى.

المطلب الأول: بعث طالبي رؤية الله تعالى من قوم موسى عليه السلام بعد أخذ الصاعقة عقاباً لهم، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[1]

دلت الآية السابقة لهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[2] على أن بنى اسرائيل طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة حتى يؤمنوا له فعاقبهم الله سبحانه وتعالى بسبب طلبهم هذا بأن أخذتهم الصاعقة وهي التي تصعق وذلك إشارة إلى سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل: إن نارا نزلت من السماء فأحرقتهم. وقيل: جاءت صيحة من السماء وقيل: أرسل جموعا من الملائكة فسمعوا بحسهم فخروا صعقين ميتين يوما وليلة والأقرب أن الصعقة هي سبب الموت، لكنها غالبا ما تؤدي إلى

---

(١) [البقرة: ٥٦]

(٢) [البقرة: ٥٥]

الموت، والله أعلم.[١]

فمعنى الآيتين الكريمتين: واذكروا يا بنى إسرائيل نعمتي عليكم حين قلتم لموسى لن نؤمن لك، ولن نقر بما جئتنا به، حتى نرى الله عيانا وعلانية، فيأمرنا بالإ يمان بك، وبما جئت به فأخذتكم الصاعقة وأنتم تشاهدونها بعيونكم ثم أحييتكم لتتوبوا عن بغيكم وتتخلصوا عن العقاب وتفوزوا بالثواب.[٢]

واختلف المفسرون في معنى البعث هنا على أقوال عدة:

القول الأول: قول قتادة قال: ماتوا وذهبت أرواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم[٣]، واختاره الإمام القرطبي وقال الامام ابن الجوزي ومن الدليل على أنهم ماتوا، قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ هذا قول الأكثرين.[٤]

الثاني: قال بعضهم: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ أي: علَّمناكم من بعد جهلكم[٥] وهذا القول إضافة إلى أنه لم ينسب لأحد، فهو ذهاب من الحقيقة إلى المجاز، والأصل في الكلام

---

(١) ينظر: : تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير بتصرف (٣/ ٥١٨) لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفي: ٦٠٦هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ١٣٤)

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٤٤٤)

(٤) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٦٧) لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفي: ٥٩٧ هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي-الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٥) تفسير القرطبي (١/ ٤٤٤)

الحقيقة.[١]

الثالث: قال آخرون: معنى قوله: (ثم بعثناكم)، أي بعثناكم أنبياء. وقد رد الإمام الطبري -رحمه الله - هذا، بقوله: وهذا تأويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه، مع إجماع أهل التأويل على تخطئته.[٢]

الرابع: ليس شرطا أن يكون بعثهم من موت، فكما أن البعث يكون من الموت، فربما كان من الغشي، كما حصل مع موسى عندما خر صعقا وربما كان من نوم، كما حدث مع أصحاب الكهف[٣]

أقول: وهذا مردود بأن بعث موسى عليه السلام سمى إفاقة[٤]، ﴿**فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**﴾[٥]، وأما بعث أصحاب الكهف فالقرينة على عدم موتهم موجودة، وهي قوله ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ**﴾[٦] أي: أي: أنمناهم وألقينا عليهم النوم. وقيل معناه: منعنا نفوذ الأصوات إلى

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٦٣/١) لحسين بن علي بن حسين الحربي -الناشر: دار القاسم، الرياض- الطبعة الأولى-١٩٩٦، ١٤١٧ هـ.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٨٥)

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ١٠٣) لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي (المتوفي: ٩٨٢هـ) -الناشر: دار إحياء التراث العربي، وتفسير القاسمي (١/ ٣٠٨) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفي: ١٣٣٢هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧١)، وتفسير الرازي (١٤/ ٣٥٩)

(٥) [الأعراف: ١٤٣]

(٦) [الكهف: ١١]

مسامعهم؛ لإن النائم إذا سمع الأصوات انتبه[١].

الخامس: وهو قول الشيخ محمد عبده: أن المراد بالبعث: هو كثرة النسل، أي أنه بعدما وقع فيهم الموت بالصاعقة وغيرها وظن أن سينقرضون بارك الله في نسلهم؛ ليعد الشعب – بالبلاء السابق – للقيام بحق الشكر على النعم التي تمتع بها الآباء الذين حل بهم العذاب بكفرهم لها.[٢]

وقد تبين لي فيما اطلعت عليه من كتب التفاسير أن هذا القول لم يقل به أحد من المفسرين كما أنه أيضاً ذهاب من الحقيقة إلى المجاز، والأصل في الكلام الحقيقة.

السادس: قول الإمام عبد الكريم الخطيب: أن الأولى أن يحمل المعنى على ظاهر اللفظ، فيكون الموت موتا حقيقيا، والبعث بعثا حقيقيا أيضا، أي بعث الآخرة، ويشهد لهذا الوجه، العطف بثم، في هذه الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ كما يقوّيه أيضًا ما جاء على لسان موسى في قوله تعالى مخاطبا ربّه: «لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ»! فلو أنهم عادوا إلى الحياة مرة أخرى، لما كان لموسى أن يسأل ربه ما سأل.[٣]

وهذا القول مع أن اللفظ يحتمله، إلا أنني أراه غير مقصود، فليس كل ما ثبت في اللغة، صح حمل آيات التنزيل عليه[٤]، لذلك لابد من مراعاة السياق القرآني

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨٢) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفي: ٥١٠هـ) – المحقق: عبد الرزاق المهدي– الناشر: دار إحياء التراث العربي – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

(٢) تفسير المنار (١/ ٢٦٧) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (المتوفي: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب– سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٣) التفسير القرآني للقرآن (١/ ٨٦)

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٦٣/١)

فإذا ما تتبعنا الآيات التي قبلها والتي بعدها، وجدنا أنها تتحدث عن النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل في الدنيا فقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1]، وإذا نظرنا في الآيات التي بعدها، نجد إكمال الحديث عن النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل في الدنيا، فقال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[2] فسياق الآيات لا يؤيد أن يكون المقصود بالبعث هو بعث الآخرة، والله تعالى أعلم.

بعد هذا يتبين لي أن القول بأنهم ماتوا موتًا حقيقيًا ثم بعثهم الله تعالى من موتهم ليستكملوا آجالهم، هو أقربها للصواب، بدليل السياق، ولأن ظاهر الآية يدل عليه ولا مانع منه، كما أنه قول أكثر المفسرين كما ذكرنا فإن الله ﷻ قادر على بعث من مات في الدنيا كقدرته على بعثه في الآخرة.

---

(١) [البقرة: ٤٩-٥٥]

(٢) [البقرة: ٥٧-٥٨]

فهذه الآية الكريمة هي نموذج من النماذج العديدة في سورة البقرة التي فيها إحياء الأموات في الدنيا ليكون دليلاً على إمكان إحيائهم بعد الممات، وإقامة البراهين والحجج على إمكان اليوم الآخر وإمكان البعث بعد الموت وأن البعث آتٍ لا محالة.

و كما قال الزجاج: هذه الآية احتجاج على مشركي العرب الذين لَمْ يكُونوا مُوقنين بالبعث، فأتى النبي - ﷺ - بالأخبار عمن بعث بعد الموت في الدنيَا مما توافقه عليه اليهود والنصارى، وأرباب الكتب فاحتج - ﷺ - بحجة الله التي يوافقه عليها جميع من خالفه من أهلِ الكتب.[1]

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٣٨) لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفي: ٣١١هـ) - المحقق: عبد الجليل عبده شلبي- الناشر: عالم الكتب – بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المطلب الثاني: إحياء القتيل بالضرب ببعض البقرة في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[1]

هذه الآية الكريمة ورد ذكرها في قصة البقرة التي أمر الله بنى إسرائيل بذبحها على لسان سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾[2] وذلك حينما وقع فيهم قتيل ولم يعرف الجاني، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله تعالى - ليكشف لهم عن القاتل الحقيقي، فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وتضربوه ببعضها ليعرف القاتل الحقيقي.

والقصة كما ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال: كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ ابْنُ أَخِيهِ وَارِثَهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ لَيْلا فَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَسَلَّحُوا وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ وَالنَّهْيِ: عَلامَ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَهَذَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فِيكُمْ؟ فَأَتَوْا مُوسَى فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تذبحوا بقرة ف قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا؟ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ: فَلَوْ لَمْ يَعْتَرِضُوا الْبَقَرَةَ، لأَجْزَتْ عَنْهُمْ أَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ بَقَرَةٌ غَيْرُهَا. فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْقُصُهَا مِنْ مِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا. فَأَخَذُوهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا فَذَبَحُوهَا فَضَرَبُوهُ بِبَعْضِهَا فَقَامَ، فَقَالُوا: مَنْ قَتَلَكَ؟ فَقَالَ: هَذَا. لابْنِ أَخِيهِ،

---

(١) [البقرة: ٧٣]

(٢) [البقرة: ٦٧]

ثُمَّ مَالَ مَيِّتًا، فَلَمْ يُعْطَ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يُوَرَّثْ قَاتَلٌ بَعْد[1].

وأما الحكمة من اختيار البقرة دون غيرها من الحيوانات:

لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ولأنها أعظم القرابين عندهم، وقد جرت عادتهم أن يتقربوا إلى اللّه بمثلها، وليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته فاختبروا بذلك، وهذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه, والله تعالى أعلم.[2]

واختُلف في تعيين البعض الذي أمروا بأن يضربوا القتيل به ولا فائدة لنا في تعيينه كما قال ابن كثير: هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به، وخرق العادة به كائن، وقد كان معينا في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه الله.[3]

وقال الشوكاني: ولا حاجة إلى ذلك مع ما فيه من القول بغير علم، ويكفينا أن نقول: أمرهم الله بأن يضربوه ببعضها، فأي بعض ضربوا به فقد فعلوا ما أمروا به، وما زاد على هذا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم – محققًا (١/ ١٣٦) – لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفي: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب– الناشر: مكتبة نزار مصطفي الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١٣٧) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفي: ٤٥٠هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٢)

فهو من فضول العلم إذا لم يرد به برهان[١].

وفائدة الضرب المأمور به في هذه الآية الكريمة مع أن اللّه تعالى قادر على إحيائه دون ضربه ودون ذبح البقرة: لئلا يتوهموا بأن موسى أحياه بضرب من السحر الذي اتهموه به أو بالحيلة التي يزعمونها.[٢] وجعل سبب إحيائه الضرب بميت، لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة، أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به، لتزول الشبهة، وتتأكد الحجة.[٣]

والمقصود بالخطاب في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ الحاضرين عند حياة القتيل من بني إسرائيل.

فإن قيل: ان بنى إسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى إلزامهم بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أجيب عنه: أنهم كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وإيقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾[٤].

وأما إن كان المقصود بالخطاب منكرى البعث في زمان النبي عليه السلام فلا يرد هذا الإشكال.[٥]

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١١٨) لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي: ١٢٥٠هـ) – الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

(٢) بيان المعاني (٥/ ٥٣) لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفي: ١٣٩٨هـ) – الناشر: مطبعة الترقي – دمشق– الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.

(٣) تفسير الماوردي (١/ ١٤٤)

(٤) [البقرة: ٢٦٠] .

(٥) روح البيان (١/ ١٦٢) لإسماعيل حقي بن مصطفي الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفي: ١١٢٧هـ) – الناشر: دار الفكر – بيروت.

وأيا ما كان الخطاب فهذه الآية الكريمة دليل على إحياء الأموات في الدنيا كما قال الإمام القِنَّوجي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي كمثل هذا الإحياء يوم القيامة، فلا فرق بينهما في الجواز والإمكان، والغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث، والجزاء، ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي علاماته ودلائله الدالة على كمال قدرته.[1]

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٠٠) - لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفي: ١٣٠٧هـ) - الناشر: المَكتبة العصريَّة، بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

المطلب الثالث: إحياء الخارجين من ديارهم بعد إماتتهم في قوله تعالى: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[1]

هذه الآية الكريمة تخبرنا عن قوم من بني إسرائيل خرجوا من ديارهم وهم أُلوف فراراً من الموت فأماتهم الله جميعًا، عقابًا لهم على فرارهم، ثم أحياهم ليبين لهم قدرة الله عليهم، وأنه لا ينفعهم الفرار إن كان الموت مكتوبًا عليهم.

أما عن بيان من هم أولئك القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت وكم كان عددهم وفي أي مكان وزمان كانوا فلم يرد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يبين لنا فيه ذلك وإنما أورد بعض المفسرين عن بعض الصحابة والتابعين روايات كثيرة كلها لا تصح ولا تثبت نرى من الخير عدم ذكرها لضعفها، كما قال الإمام ابن عطية منكرًا لهذه الروايات وأمثالها من القصص: وهذا القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمدًا ﷺ إخبارًا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم من البشر، خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم ليروا - هم وكل من خَلَفَ من بعدهم - أن الإماتة إنما هي بيد الله تعالى لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر.[2]

وقال الإمام المراغي: والكتاب الكريم لم يبين لنا عدد هؤلاء القوم ولا أمتهم، ولا بلدهم، ولو علم أن في ذلك خيرا لنا لتفضل علينا ببيانه في محكم كتابه فنكتفي بما فيه، ولا ندخل في تفاصيل ذكرت في الإسرائيليات، هي إلى الأوهام والخرافات أقرب منها إلى

---

(١) [البقرة: ٢٤٣]

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٣٢٨)

الحقائق التي تصلح للعبرة، وتكون وسيلة إلى الموعظة.[١]

أما عن سبب خروجهم من ديارهم فقيل أنهم خرجوا مخافة الطاعون وكان قد نزل بهم وقيل إنهم أمروا بالجهاد ففروا منه حذر الموت[٢].

إلا أنني أميل إلى القول: إن سبب خروجهم كان خوفا من القتال وليس الطاعون وذلك لمناسبته لسياق الآيات فإن الناظر في هذه الآيات يرى أن سياقها العام عن القتال والجهاد، فقد أتى بعد هذه الآية مباشرة الأمر بالقتال، فقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾[٣] ثم الحديث عن قصة قتال بني إسرائيل مع طالوت، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾[٤].

وهو أيضاً ما اختاره الإمام الطنطاوي في تفسيره حيث قال: والذي نراه أن الرواية التي تقول: إنهم قوم من بنى إسرائيل فروا من الجهاد حين أمرهم الله به.. معقولة المعنى، ويؤيدها سياق الآيات، لأن الآيات تحض الناس على القتال في سبيل الله، وتسوق لهم قصة هؤلاء القوم لكي يعتبروا ويتعظوا ولا يتخلفوا عن الجهاد الذي هو باب من أبواب الجنة - ولأن

---

(١) تفسير المراغي (٢/ ٢٠٨)

(٢) روح البيان (١/ ١٦٢) لإسماعيل حقي بن مصطفي الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) - الناشر: دار الفكر - بيروت.

(٣) [البقرة: ٢٤٤]

(٤) [البقرة: ٢٤٦]

قوله – تعالى –: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ يشعر بأنهم مع كثرة عددهم قد نكصوا على أعقابهم، وفروا من وجوه أعدائهم وهذا شأن بنى إسرائيل في كثير من أدوار تاريخهم(١).

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ ففيه قولان:

الأول: قال الجمهور: هي جمع ألف، وقال بعضهم: كانوا ثمانين ألفا، وقال ابن عباس: «كانوا أربعين ألفا» . وقيل: كانوا ثلاثين ألفا.

القول الثاني: لفظ أُلُوفٌ: إنما معناها وهم مؤتلفون أي لم تخرجهم فرقة قومهم ولا فتنة بينهم. إنما كانوا مؤتلفين.(٢)

قالوا: والوجه الأول أولى، لأن ورود الموت عليهم وهم كثرة عظيمة يفيد مزيد اعتبار بحالهم، ولأنه هو الظاهر من معنى الآية الكريمة.(٣)

وقد اختلف أهل العلم في موتهم وحياتهم هل كان ذلك على سبيل الحقيقة أم لا؟

١ – جمهور المفسرين على أن الإحياء والإماتة في الآية حقيقيان، ونقل بعض أهل العلم الإجماع عليه كالإمام الطنطاوي فقد قال: نقول: مبلغ علمنا أن المفسرين السابقين مجمعون على أن الموت كان موتا حقيقيا حسيا لهم، وأن إعادتهم إلى الحياة بعد ذلك كانت إعادة حقيقية حسية.(٤)

٢ – ورأت جماعة من المفسرين أن الإحياء والإماتة في الآية على المجاز وليس على الحقيقة، فقالوا: إن الإماتة في الآية هي مجاز في الذل والصغار والهوان وإمكان العدو منهم،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٥٥٧) ا

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٥٥٦).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٥٥٨)

والإحياء يكون برفعة قدرهم وعلو شأنهم.[١]

وقد أيد هذا القول الشيخ محمد عبده فرأي أن المراد بالموت في الآية الموت المعنوي بمعنى أن موت الأمم إنما هو في جبنها وذلتها وأن حياتها إنما تكون في عزتها وحريتها، ولعله – رحمه الله – قد اتجه هذا الاتجاه لأن الحض على القتال في سبيل الله واضح في هذه الآيات، ولأنه يرى أن واقع العالم الإسلامى يومئذ وما أصابه من ظلم واستبداد واستلاب للحرية يدعوه إلى أن يحرض المسلمين على القتال في سبيل حقهم المسلوب، وأن يحذرهم من سوء عاقبة الجبن والخنوع.[٢]

ومع أننا لا نشك في الدوافع الطيبة والبواعث الكريمة التي جعلت الأستاذ الإمام يتجه هذا الاتجاه، إلا أننا لا نتردد في اختيار ما ذهب إليه المفسرون من أن الموت والحياة في الآية حسيان حقيقيان، لأنه هو الظاهر من معنى الآية الكريمة، ولأنه يتجه اتجاها أعم من اتجاه الإمام محمد عبده، لأن المفسرين يرون أن الآية واضحة في إثبات قدرة الله وفي صحة البعث، وفي الحض على القتال في سبيل الله.[٣]

فهذه الآية الكريمة هي احتجاج على اليهود واحتجاج على منكري البعث إذ قد أخبر الله تعالى وهو الصادق في خبره أنه أماتهم ثم أحياهم في الدنيا فهو تعالى قادر على أن يحييهم يوم القيامة.

يقول الإمام ابن كثير: وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٦٣)

(٢) تفسير المنار (٢/ ٣٦٢)

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٥٥٩).

يوم القيامة ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة، وفي هذه القصة عبرة ودليل على أنه لن يغني حذر من قدر وأنه، لا ملجأ من الله إلا إليه، فإن هؤلاء فروا من الوباء طلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعًا في آن واحد[1].

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٦١).

المطلب الرابع: بعث المارّ على القرية الخاوية بعد موته في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾[1]

هذه الآية الكريمة تحدثنا عن قصة واقعية حقيقية، وليست تصويرية تمثيلية، فما ورد في قصص القرآن الكريم من أشخاص وأحداث، هو من الواقع الذي لا شك فيه، وإذا كان لنا نحن البشر أن نلجأ إلى الخيال والوهم لننسج منهما قصصًا، وذلك حين يعجز الواقع عن أن يسعفنا بما نتصوره ونتمناه، فإن قدرة الخالق جلّ وعلا لا يعجزها شيء تريد فيقع ما تريد، كما أرادته[2].

تخبرنا عن رجل مرَّ على قرية وقد سقطت جدرانها على سقوفها فقال: كيف يحيي الله هذه البلدة بعد خرابها ودمارها؟ وكان راكبًا على حماره حينما مرَّ عليها فأمات الله ذلك السائل مائة سنة ثم أحياه الله ليريه كمال قدرته ثم قال له ربه كم مكثت في هذه الحال؟ قال يومًا أو بعض يوم فقال له ربه بل مكثت ميتًا مائة سنة كاملة فانظر إلى طعامك لم يتغير بمرور الزمان، وانظر إلى حِمَارِكَ كيف تفرقت عظامه ونخرت وصار هيكلاً من البلي وقد فعلنا ما فعلنا لتدرك قدرة الله سبحانه ولنجعلك معجزة ظاهرة تدل على كمال قدرتنا، وتأمل في عظام حمارك النخرة كيف نركّب بعضها فوق بعض وأنت تنظر ثم نكسوها لحمًا بقدرتنا

---

(١) [البقرة: ٢٥٩]

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٣٢٨)

فلما رأي الآيات الباهرات قال أيقنت وعلمت علم المشاهدة أن الله على كل شيء قدير[١]

واختلفوا في ذلك المار فقيل: أنه كان كافرا شاكا في البعث، وضعفه الامام الخازن فقال: وهذا ضعيف لقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ والله تعالى لا يخاطب الكافر ولقوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر وإنما يستعمل في حق الأنبياء[٢]

وأكثر المفسرين على أنه كان مؤمنا بالله كما قال الخطيب: هو رجل مؤمن بالله، يريد أن يستوثق لإيمانه، ويطلب له المزيد من الأدلة والشواهد، وليس هذا بالذي يضير المؤمن أو يجور على إيمانه، مادام حريصا على طلب الحق، مجتهدا في السعى إليه، والبحث عنه، فإنه بهذه النية المخلصة سيجد العون والتوفيق من الله[٣].

ولم يَرِد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية، ما يعيِّن صاحب هذه القصة، ولا اسم القرية التي مرّ عليها ذلك الرجل، لأن العبرة هنا، في إحياءِ موتاها، لا في اسمها واسم من مرَّ عليها، كما قال الإمام الطبري: ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت من قريش، ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول

---

(١) صفوة التفاسير (١/ ١٥٠)

(٢) تفسير الخازن (١/ ١٩٣).

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٣٢٥)، وينظر أيضاً: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٣)، وتفسير الرازي (٧/ ٢٩)

الله ﷻ من يهود بني إسرائيل، بإطلاعه نبيه محمدا ﷺ على ما يزيل شكهم في نبوته، ويقطع عذرهم في رسالته[١]

واختلف المفسرون في موت وبعث الرجل في هذه الآية هل هو على حقيقته أم لا؟

١ – الذي عليه أكثر المفسرين، أن موت وبعث الرجل في هذه الآية على حقيقته.[٢]

٢ – قيل: أنامه نومًا ثقيلًا كما أنام أصحاب الكهف، وعليه فمعنى ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ أي: أيقظه كما أيقظهم، وبهذا قال الإمام المراغي: وأماته: أي جعله فاقدا للحس والحركة والإدراك بدون أن تفارق الروح البدن بتاتا مثل ما حدث لأهل الكهف[٣].

وممن قال به أيضًا الإمام محمد عبده ثم حاول تلميذه رشيد رضا أن يبين أن هذه قضية مألوفة! فقال: قد ثبت في هذا الزمان أن من الناس من تحفظ حياته زمنا طويلا يكون فيه فاقد الحس والشعور، ويعبرون عن ذلك بالسبات وهو النوم المستغرق الذي سماه الله وفاة.[٤]

وهذا القول من الشيخ محمد عبده وتلميذه – هو ذهاب للمجاز بلا ضرورة، وهو من موقفهما السلبي حيال خوارق العادات، التي حاولا إيصالها على أنها من عالم المشاهدة،

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٤٤٢)

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٥٧)، وزاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٤) والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٣)، والبحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٣٣)، وتفسير أبي السعود (١/ ٢٥٣)، وتفسير القاسمي (٢/ ١٩٧)

(٣) ينظر: تفسير المراغي (٣/ ٢٢)، وأوضح التفاسير (١/ ٥٢) لمحمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفي: ١٤٠٢هـ) الناشر: المطبعة المصرية– الطبعة: السادسة، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤م.

(٤) ينظر: تفسير المنار (٣/ ٤٢)

بهدف تقريبها إلى العقل المادي التجريبي . فإذا كانت هذه قضية مألوفة وحصلت مع كثير من الناس، فلماذا يسوقها الله على أنها خارقة، فيقول: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾.

ثم إن تشبيه ما حصل هنا بما حصل مع أصحاب الكهف من السبات الطويل خطأ ظاهر؛ لأنه صرح هنا بالإماتة، وصرح هناك بالضرب على أذانهم، والضرب على الآذان كناية عن الإنامة؛ لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع، وهذه الكناية من خصائص القرآن لم تكن معروفة قبل هذه الآية وهي من الإعجاز[١].

ثم إن القول بأنه مات موتا حقيقيا لا يعارض الحقيقة القاطعة، من أن الميت الذي انتهي أجله لا يعود إلى الحياة الدنيا مرة أخرى؛ لأن هذا موت خاص، فإنه إذا قدر الله تعالى لجماعة أو رجل أن يموت موتا خاصا، ثم يعود ليستكمل أجله الذي أجله له منذ الأزل، فإن هذا ليس موتًا نهائيًا، بحيث تنتفي معه العودة للحياة الدنيا والله تعالى أعلم.[٢]

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٢٦٨)

(٢) ينظر: مع قصص السابقين في القرآن (ص: ١٦٤) للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي- الناشر- دار القلم - دمشق - ٢٠٠٧ م.

المطلب الخامس: قصة إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه في كيفية إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[1]

هذه الآية الكريمة تخبرنا أن سيدنا إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه عيانا كيف يحيى الموتى فقال له الله تعالى: أو لم تؤمن بأنى قادر على الإحياء قالَ إبراهيم عليه السلام: بَلى آمنت، ولكن سألتك ليطمئن قلبي، فقال له الحق جل جلاله خذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي: اضممهن إليك لتتأملها وتعرف أشكالها، لئلا يلتبس عليك بعد الإحياء أشكالها ثم جَزِّئهن، وفرق أجزاءهن على الجبال، ثم ادعهن وقل لهن: تعالين بإذن الله، يَأْتِينَكَ ساعيات مسرعات[2].

إن كثيرا من المفسرين قد تعرض لسبب طرح هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام واختلفوا في سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام:

فقيل: إنه مر على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل: بل كانت حوتا ميتا وقيل: كان رجلا ميتا بساحل البحر

وقيل: لما رأي الجيفة على البحر وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه فقال ذلك.[3]

---

(١) [البقرة: ٢٦٠]

(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٢٩٤) بتصرف لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفي: ١٢٢٤هـ) – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ.

(٣) ينظر: التفسير البسيط (٤/ ٣٩٨)، وتفسير الخازن (١/ ١٩٦).

ولا أرى دليلا يعتمد عليه في كل هذه الروايات، ولعل ما ذكره الإمام أبو حيان هو الصواب وذلك أن سؤال إبراهيم عليه السلام لكيفية إراءة الإحياء، ليشاهد عيانا ما كان يعلمه بالقلب، أي أنه أراد أن ينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين.(١)

أو كما قال القنوجي: أراد إبراهيم عليه السلام أن يجتمع لديه دليل العيان مع دليل الإيمان.(٢)

وقد يتساءل البعض هل كان سؤال إبراهيم عليه السلام عن شك في قدرة الله تعالى؟

- جمهور المفسرين على أن هذا السؤال من الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في أمر دينى والعياذ بالله كما ذكر الإمام الألوسي، ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علما بها وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الاحاطة بصورتها فالخليل عليه السلام طلب علم ما لا يتوقف الايمان على علمه ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال ونظير هذا أن يقول القائل: كيف ثوبك؟ وكيف زيد؟ فإنما السؤال عن حال من أحواله.(٣)

وذكر ابن عطية والقرطبي أن إبراهيم سأل هذا وهو غير شاك في قدرة الله تعالى، وإنما طلب المعاينة وذلك أن النفوس مستشرقة إلى رؤية ما أخبرت به(٤).

وقال الإمام الرازي: من قال ان إبراهيم عليه السلام كان شاكا في معرفة المبدأ والمعاد، فهذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٤٣، ٦٤٢)، علم اليقين، وهو العلم المستفاد من الخبر. وعين اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة البصر تفسير السعدي (ص: ٨٨٥)

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ١٠٩)

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ (٣/ ٢٦) لمحمود الألوسي أبو الفضل- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) تفسير ابن عطية (١/ ٣٥٢)، وتفسير القرطبي (٣/ ٢٩٨) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٦٨٩) صفوة التفاسير (١/ ١٥١)

القول سخيف، بل كفر وذلك لأن الجاهل بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى كافر، فمن نسب النبي المعصوم إلى ذلك فقد كفّر النبي المعصوم، فكان هذا بالكفر أولى، ومما يدل على فساد ذلك: أحدها: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ولو كان شاكا لم يصح ذلك.

وثانيها: قوله ولكن ليطمئن قلبي وذلك كلام عارف طالب لمزيد اليقين، ومنها أن الشك في قدرة الله تعالى يوجب الشك في النبوة فكيف يعرف نبوة نفسه.(١)

- و مما يدل أيضاً على أن سؤال إبراهيم عليه السلام لم يكن عن شك: شهادة النبي ﷺ لإبراهيم عليه السلام بأنه لم يشك قط في قدرة الله تعالى فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ (**رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى**)(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: اختلف العلماء في معنى (نحن أحق بالشك من إبراهيم)، على أقوال كثيرة؛ أحسنها وأصحها: أن الشك مستحيل في حق إبراهيم عليه السلام فإن الشك في إحياء الموتى لوكان متطرقا إلى الأنبياء، لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم لم يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم.(٣)

وإحياء الموتى إنما يثبت بالسمع وقد كان إبراهيم عليه السلام أعلم به، يدلك على ذلك قوله: "**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**" فالشك يبعد على من تثبت قدمه في الإيمان فقط فكيف بمرتبة النبوة

---

(١) تفسير الرازي (٧/ ٣٦)، وينظر أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٩)، وصفوة التفاسير (١/ ١٥١)

(٢) صحيح البخاري ـ (٤/ ١٦٥٠) [ر ٣١٩٢] كتاب: التفسير- باب: سورة البقرة.

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٨٣/٢) لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦هـ) - الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون.

والخلة، والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعا[١]

وملخص معنى هذه الآية الكريمة كما ذكر الإمام أبو زهرة:

جمهور المفسرين يقول في تفسير هذه الآية: أن الله ﷻ أمر إبراهيم خليله أن يجرى هذه التجربة، بأن يذبح تلك الطيور ويقطع أجزاءها ويضع على كل مرتفع من الأرض جزءا من تلك الاشلاء المتقطعة، ثم يدعوها فتكون طيرا بإذن الله ويجيء إليه سعيا، وعلى هذا النحو يكون ذلك العمل الحسى تقريبا لمعنى الإحياء وإن لم يكن بيانا كاملا للكيفية، لأن الكيفية عند الله العليم الخبير علمها، ويكون ذلك إظهارا للإحياء بمظهر حسى وإن لم يكن فيه بيان الكيفية، هذا نظر جمهور المفسرين[٢].

والحقيقة أن في هذه التجربة إجابة لسؤال، طالما سأله الإنسان لنفسه: كيف يحيي الله الموتى إذا تمزق الميت أشلاء، أو أكلته السباع والطيور؟ .بل كيف يحيي الله الموتى إذا حرقت أجسادهم، فالآية تجيب عن كل ذلك بدرس عملي.

وكما ذكر الإمام الطبري عن قتادة قال: "هذا مثل آتاه الله إبراهيم، كما بعث هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها"[٣].

---

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٢٩٨)

(٢) زهرة التفاسير (ص: ٩٦٦) لمحمد أبو زهرة – دار النشر: دار الفكر العربي.

(٣) تفسير الطبري (٤/ ٦٤٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فأحمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع الذي تعايشت فيه مع آيات من سورة البقرة وأسأله ﷻ أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي.

وقد توصلت بفضل الله تعالى إلى بعض من النتائج والتوصيات من خلال البحث أجملها فيما يلي:

أولاً: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

أولاً: النتائج:

توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

١ – أن قضية البعث من أخطر قضايا العقيدة فالإيمان بها من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر وإنكار هذه العقيدة يخرج الإنسان من ملة الإسلام.

٢ – تنوعت أدلة القرآن الكريم في إثبات هذه القضية، وتكررت الإشارة إليها، بما يؤكد حرص القرآن على هذه العقيدة وعلى تقريبها من الأفهام بكل دليل ممكن.

٣ – أن إنكار البعث يهدم عقيدة التكليف التي تقتضي مجازاة الإنسان على ما قدمه في الدنيا.

٤ – سبق القرآن الكريم غيره في الحديث عن المنهج المادي وتوظيفه في بعض قضايا العقيدة كأمر البعث بعد الموت.

ثانيًا: التوصيات:

١ – أوصي نفسي وإخواني الباحثين بألا نغفل عن مثل هذه الموضوعات التي تكشف عن إعجاز القرآن الكريم للمسلمين وغيرهم.

٢ – الاستفادة من القصص القرآني فإنه ملئ بالحكم والفوائد التي ترتقي بحياة الفرد والمجتمع.

٣ – السعي على تقديم كل ما هو جديد من وسائل لخدمة كتاب الله ﷻ.

هذا ما مكني منه ربي ﷻ في هذا العمل المتواضع، وأرجو أن ينفعني الله به وينفع به غيري، وأن ينال رضاه وقبوله واستحسان البشر وقبولهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع والمصادر

* أولاً: القرآن الكريم.

* ثانيـًا: كتب التفاسير.

١ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .

٢ – البحر المحيط في التفسير لأبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ٧٤٥هـ) – المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣ – التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٤ – التفسير الوسيط لطنطاوي لمحمد سيد طنطاوي – الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى.

٥ – الجامع لأحكام القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي: ٦٧١هـ) – المحقق: هشام سمير البخاري–الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

٦ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي: ٥٤٢هـ) – المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – الناشر: دار الكتب العلمية

٧ – التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفي: ٤٦٨ هـ – الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، بيروت.

٨ – التفسير القرآني للقرآن بتصرف للدكتور / عبد الكريم الخطيب – دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٩ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفي: ١٢٢٤هـ) – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٠ – أوضح التفاسير لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفي: ١٤٠٢هـ) – الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها–الطبعة: السادسة، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م.

١١ – تفسير ابن أبي حاتم – محققا (١/ ١٣٦) – لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفي: ٣٢٧هـ) – المحقق: أسعد محمد الطيب – الناشر: مكتبة نزار مصطفي الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٢ – تفسير المراغي لأحمد بن مصطفي المراغي (المتوفي: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابى الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م – تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

١٣ – تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٩٩): أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفي: ٥٠٢هـ) الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا – الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٤ – تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفي: ٥١٠هـ) – المحقق: عبد الرزاق المهدي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٥ – تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (المتوفي: ١٣٥٤هـ) – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٦ – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي (المتوفي: ٩٨٢هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٧ – تفسير القاسمي لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفي: ١٣٣٢هـ) – الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٨ – تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفي: ٤٥٠هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١٩ – جامع البيان لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: ٣١٠هـ – تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى – الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١

٢٠ – روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفي الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفي: ١١٢٧هـ) – الناشر: دار الفكر – بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١ – زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفي: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي–الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٢ – زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة – دار النشر: دار الفكر العربي.

٢٣ – فتح البيان في مقاصد القرآن – المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن

علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفي: ١٣٠٧هـ) – الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت.

٢٤ – فتح القدير للشوكاني لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي: ١٢٥٠هـ) –الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٥ – لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفي: ٧٤١هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ هـ.

٢٦ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفي: ٣١١هـ) – المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – الناشر: عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٧ – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفي: ٦٠٦هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ – عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٨ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفي: ٨٨٥هـ) – الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* ثالثًا: كتب الحديث:

١ – صحيح البخاري ـ الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي–الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م.

٢ – مستدرك الحاكم على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفي: ٤٠٥هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–

الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ م.

٣-المنهاج في شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦هـ) - الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون.

* رابعًا: كتب علوم القرآن:

١-البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفي: ٧٩٤هـ) -المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٢ - التفسير والمفسرون في العصر الحديث -المؤلف: الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس - الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن-الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٣ - قصد السبيل في التفسير الموضوعي لأي التنزيل للأستاذ الدكتور جوده محمد أبواليزيد المهدي - الطبعة-مكتبة الأشوال للطباعة.

٤-قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن علي بن حسين الحربي -الناشر: دار القاسم، الرياض - الطبعة الأولى-١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

٥ - مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفي مسلم-الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ) - الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-الطبعة: الثالثة.

٧ - مقومات الحياة من القرآن للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الدسوقي خميس - الطبعة: دار الصحوة.

* خامسًا: كتب العقيدة والفلسفة:

١ - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين لأبي عبد

الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفي: ٦٠٦هـ) وبذيل الكتاب تلخيص المحصل لنصر الدين الطوسي - راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

* سادسًا: كتب اللغة:

١-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي-الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٢-المعجم الوسيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي: ٨١٧هـ) -تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة-الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣-التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: ٨١٦هـ) - المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤ - القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفي: ٨١٧هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٥ - المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبوالفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفي: ٦١٠هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي

٦ - العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - الناشر: دار ومكتبة الهلال

٧-لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظورالأفريقي المصري-الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة الأولى.

٨-معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - المحقق: عبد السلام محمد هارون-الناشر: دار الفكر-الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩-مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر - الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

* سابعًا: كتب الدعوة وأحوال المسلمين:

١ - مناهج البحث التربوي في مصادر التشريع لعبد الرحمن بن عبد الله الفاضل الطبعة - مايو ٢٠٠٦ م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية:	٧٤٩
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:	٧٥٠
مقدمة	٧٥١
أسباب اختيار الموضوع:	٧٥٢
خطة البحث والدراسة:	٧٥٢
الخطوات التي سرت عليها في هذا البحث:	٧٥٤
التمهيد	٧٥٥
تعريف (التفسير الموضوعي) لغة واصطلاحًا:	٧٥٥
التعريف بسورة البقرة:	٧٦٠
المبحث الأول التعريف بالبعث والأدلة التجريبية.	٧٦٤
المطلب الأول: الدلالة اللغوية والشرعية للبعث	٧٦٤
المطلب الثاني التعريف بالدليل التجريبي وسر اهتمام السورة به	٧٦٧
تعريف الدليل التجريبي:	٧٦٧
أهمية المنهج التجريبي:	٧٦٧
سر اهتمام سورة البقرة بالدليل التجريبي:	٧٦٨
المبحث الثاني الأدلة التجريبية على البعث في سورة البقرة.	٧٧١
المطلب الأول: بعث طالبي رؤية الله تعالى من قوم موسى عليه السلام بعد أخذ الصاعقة عقاباً لهم، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾	٧٧١

المطلب الثاني: إحياء القتيل بالضرب ببعض البقرة في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ٧٧٧
المطلب الثالث: إحياء الخارجين من ديارهم بعد إماتتهم في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ﴾.. ٧٨١
المطلب الرابع: بعث المارّ على القرية الخاوية بعد موته في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾..... ٧٨٦
المطلب الخامس: قصة إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه في كيفية إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ﴾..... ٧٩٠
الخاتمة ٧٩٤
أولاً: النتائج: ٧٩٤
ثانيًا: التوصيات:..... ٧٩٤
فهرس المراجع والمصادر..... ٧٩٦
فهرس الموضوعات..... ٨٠٣